حضرة سيدنا الشيخ محمود الإبخير فغنوي

(قدس الله سره العزيز)

مرشد تفجرت من بين أصابعه مياه الحكمة أنعم الله تعالى بوجوده على قلوب هذه الأمة، فصقل مرآتها من كل ظلمة وغمة، ومزق عنها رحمة بها، حجب الأغيار وجعلها بأنواره القدسية من المصطفين الأخيار . فهو أعظم نعمة وأعم رحمة .

كان قدس الله سره مع جلالة قدره يشتغل بصنعة البناء فلما أقيم مقام سيدنا الشيخ عارف قدس سره إنقطع لهداية الخلق إلى الحق وقد عدل إلى الذكر الجهري منذ مرض أستاذه لمقتضى حال الوقت والخلق، وإستمر عليه بعد إنتقاله وكان أكثر إقامته في مسجد (وأبكنى)

قرية من أعمال بخارى، وحضر يوماً مجلس علم فأشار الشمس الحلواني إلى الشيخ حافظ الدين وهو من كبار علماء أهل الظاهر أن يسأل ماذا ينوي بذكر الجهر فقال له : إيقاظ النائم وتنبيه الغافل ليتوجه إلى الله ويستقيم على الطريقة ويخلص التوبة لله تعالى التي هي مفتاح الخير وآية السعادة، فقال له إن نيتك صحيحة تجيز لك الجهر بالذكر . وطلب الشيخ حافظ الدين منه

أن يبين له حال من يجوز له ذكر الجهر ليمتاز المحق من المبطل، فقال قدس سره : من وجدتم لسانه مطهراً من الكذب والغيبة وجوفه منـــزهاً عن الحرام والشبهة وقلبه مزكى من الرياء والسمعة وسره مبرأ من التوجه للأغيار فهو محق .

وقال سيدنا الشيخ علي الرامتني قدس سره : لقي رجل الخضر عليه السلام فقال له : أخبرني عن من هو في هذا الزمن على جادة الشريعة المطهرة وطريق الإستقامة حتى أتبعه .

فقال له : هو الشيخ محمود الإنجير فغنوي قدس الله سره . قال بعض أصحاب الشيخ علي أنه هو الرجل الذي لقي الخضر .

وذكر الشيخ أيضاً أن الشيخ محمود كان على قدم الكليم عليه السلام وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام، وعاد قدس سره حضرة الشيخ (دهقان قلتي) نسبة إلى (قلت) قرية على فرسخين من بخارى وكان من كبار خلفاء الشيخ – أولياء الكبير البخاري– وقد إحتضر فلما خرج من عنده سأل الشيخ الدهقان الله عز وجل أن يعينه بولي من أوليائه في سكرات الموت فإذا بالشيخ محمود قد عاد إلى منـــزل الشيخ دهقان ثانياً وبقي عنده حتى إلتحق بالرفيق الأعلى .

ولد قدس الله سره في قرية إنجير فغنى وإنجير إسم التين بالتركية وهي قرية من أعمال بخارى وله ثلاث خلفاء، وأهمهم مظهر الفيوضات الربانية ومصدر الحقائق الإلهية العارف بالله تعالى مونا الشيخ علي الراميتني المشهور بـالعزيزان قدس الله سره العزيز من رباه فأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمله بالرياضات والخلوات والمجاهدات حتى أصبح علماً من أعلام هذه الطريقة من صب في صدره العلوم اللدنية وأودع في قلبه السر الأعظم والنفس القدسي ليكون أعظم من سرى إليه هذه النسبة الزكية في الطريقة العلية، رضي الله عنهم أجمعين . آمين .

سيدنا محمود إنجير الفغنوي

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا محمود إنجير الفغنوي بن عبد الله أعلى الله تعالى درجاته دائماً، عمره واحد وخمسون عاماً ولد يوم الثلاثاء في الثالث عشر من شهر ذي القعدة بين العصر والمغرب سنة 699 هـ في قريته فغنوى وهي ولاية تابعة لغجدوان، وإنتقل في فغنوى عشاء يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الأول سنة 750 هـ .

كان طويل القامة عظيم الهيئة قوي إلى أن بلغ الثلاثين من العمر وبعدها ضعف جسمه من شدة المرض ومال لونه إلى الصفرة، لحيته طويلة وخفيفة الشعر، صوته رقيق جداً ولكن كان له قوة أقوى من أربعين رجل، عيناه سوداوان .

وبداية حاله، حين بلغ من العمر الثانية عشر خرج إلى الصحراء بالقرآن لقراءته فجاء إليه هناك سيدنا الخضر عليه السلام وفي تلك الساعة حصل له الوصول على قدم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وعلى مشربه وإن كان مشهوراً أنه عند إنتقاله كان على قدم سيدنا إبراهيم الخليل بل الحقيقة كان له ذاك المقام في إبتداء حاله، فسلم عليه سيدنا الخضر عليه السلام ورد هو السلام، ثم قال الخضر يا ولدي ألا يصح أن تقرأ كلام الله تعالى قليلاً فقال نعم وقرأ الآية :

[سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِ هَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّ هُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ] (الأعراف146)، فقال له الخضر إلى كم ولي من أولياء الله تعالى أشارة هذه الآية فقال أظن أن فيها إشارة إلى تسعين ألف وتسعمائة وواحد وتسعين ولياً، ثم قال له على أي

درجة أنت منهم، فأجاب أنا على درجة ذات أربعين وعدد تلكم الدرجات بالنسبة إلى قربيتهم من الله تعالى، ثم قال له يا ولدي سوف أكون لك رفيقاً بعد الآن سبع سنين ولا أترك ولو حرفلًمن كلامي الذي تكلمت به إلا أفهمتك وعلمت لك معناه، فقال كيف يطلع مثلي على حقائقك مع أن النبي المرسل لم يطلع على حقيقتك ولم يستطع الصبر معك، فقال يا ولدي إنك وصلت إلى شرف الشريعة المحمدية التي لم تحصل لهوسى عليه السلام وإن القلب محلاً لهذه الشريعة الخاصة المحمدية والتي لا تبقي شيء إلا وتفهمه . ثم قال يا ولدي في أي وقت صرت مكلفاً فقال إني صرت مكلفاً في الأيام التي لها العدد المعلوم قبل العهد والميثاق، ثم قال له زد لي من كلامك يا ولدي فقال إني صرت مكلفاً وقت خروج ذرتي من العدم إلى الوجود ومنذ ذاك الزمن وإلى عالم الشهادة وفي جميع العوالم التي دورت فيها، أي في كل واحد منها كنت عبداً ومظهراً لمعرفة العبودية على وفق مقصود الشارع مني، ثم قال هل إستطعت لآدائها بلا خيانة قال إن سؤالك هذا هل بالنسبة إلى جلال الله تعالى أم بالنسبة إلى العبد، فإن كان بالنسبة إلى جلال الله تعالى فحاشا لم يقدر عليه أحد حتى نبينا المطلق ε ولو في لحظة، وأما بالنسبة إلى وسع تكلف العبد فقد كنت مظهراً لإتمامها بلا خيانة ولو لحظة بعناية الله تعالى .

فقال له هل إستطعت الشكر بلا كفران النعم الإلهية التي لا تحصى في كل عالم من تلكم العوالم، فقال لم أتناول نقطة جزء لا يتجزئ من النعم الإلهية إلا بالشكر الحقيقي موافقاً على حدي الحقيقي لأنا أخذنا العهود من الله تعالى يوم العهد والميثاق بأن لا نتناول نقطة من نعم الله تعالى بلا شكر حقيقي موافقاً على حدودنا ولو تناول واحد منا نقطة من نعم الله تعالى بلا شكر فتلك النقطة حرام عندنا وعند الله تعالى والوقوف في حضرة الله تعالى حرام لمن تناول

تلك النقطة من النعم بلا شكر، هكذا قد سبقت عهودنا مع الله تعالى ورسوله ع ، ثم إن الخضر عليه السلام أحضر له تينة واحدة وقال له كل هذه التينة مع أداء وظيفتك المعهودة، فتوقف سيدنا محمود قدس سره قدر نصف ساعة ثم مد يده إلى ذاك التين وإذ بروحانية سيدنا عبد الخالق الغجدواني قدس سره تحضر وتبين له تلك الوظيفة من آداء حق الشكر التي تجب أن تكون بمقابلة أكل ذاك التين، فقال عندها سيدنا محمود قدس سره مخاطباً الخضر عليه السلام والأولياء الكرام : إن هذا التين منذ تعلق إرادة الله تعالى لإخراجه من العدم إلى الوجود وفعله رزقاً لي حتى يصل ويدخل إلى فمي في كم آلاف من العوالم دار وبأي قدر كان توقفه في كل عالم منها وبأي ملك كانت تربيته في تلكم العوالم في كل لحظة من مدة توقفه تفريقاً تفريقاً في الجميع وجميع الملائكة المأمورين على خدمته في كل لحظة وبأي فلك من الأفلاك كانت تربيه تفريقاً تفريقاً بعدد كل لحظة وبأي مبدئ كان مظهراً من مبادئ

الأسماء الإلهية وظهوراتها وإلى ظهور هذا التين إلى الأرض كم مدة ومنها إلى الشجرة كم مدة وما الحكم في توقفه في كل لحظة من تلكم المدة في تلكم العوالم وبعد تعلقه على الشجرة في أي وقت حصل له النمو الدنيوي ومنذ ظهوره الدنيوي

إلى فتح الزهر بكم مدة وقف وما الحكم في وقوفه على ذلك القدر، وبأي قدر من الزمن إستغرق إلى وصوله للنضوج كثمرة كاملة، والحاصل منذ تعلق إرادة اله تعالى لخلق هذا التين وحتى يصير إلى هذه الثمرة الكاملة الناضجة وحتى يصل إلى فمي يجب أن أعلم وأدرك جميع الحقائق والشؤون مبتدأً من ذلك الإرادة موافقاً على هذه المقامات والمعاملات المذكورة وبأي قوت ومنافع وخصائص وأسرار وحكم وأي قدر من التوحيد وسائر الكمالات التي يعطيها الله تعالى لجميع الجوارح وحقائق الإنسان واحداً واحداً في كل لحظة من المدة التي وقفت في تلكم

المواقف والحاصل إن جميع الشؤن الأولية والأخروية والظاهرية والباطنية وفي جميع تلكم العوامل على أي قدر كانت في كل لحظة، وكل الخدمات لها من الآباء العلوية والأمهات السفلية يجب أن

يعلم لتقدير عظمة النعمة والشكر عليها وعندها حصل له العجز والحيرة من الشكر بمقابلة هذه النعمة المذكورة (وهذا المذكور ما أظهره له من حكمة النعم سيدنا عبد الخالق قدس سره بالروحانية وهو ترجم لها ما دار بينهم من حكم وعلوم) وعلى هذا الكلام الذي صدر

منه

وقع عليه النظر والتوجه من كل واحد من تلكم الأولياء الحاضرين في ذلك المجلس وفي نفس اللحظة فتح له جميع العلوم وسائر الكمالات إلى السلوك الحقيقي، وإلى حفظ كلام الله تعالى وإثني عشر ألف حديث شريف أصبحوا في حفظه بنظرهم ثم تفرق أولائكم الأولياء من ذلك المجلس. ثم قال الخضر عليه السلام سبحان الله قد فهمت اليوم معنى الحديث "**العلماء ورثة الأنبياء**" حقيقة، فإن إخوتي موسى وعيسى عليهما السلام قد طلبا من الله تعالى أن يجعلهما من أمة الحبيب سيدنا محمد ε وترك وظيفتهما الجليلة أي الرسالة والنبوة ويكونوا فرداً من أمة النبي ε وكان ذلك منهما درجة عظيمة لأن جميع كمالات التجليات الإلهية قد كملت في الشريعة الخاصة المحمدية وأسرار سائر الشرائع وتجلياتها بالنسبة إلى هذا البحر الذي لا ساحل له (أي الشريعة المحمدية) مثل قطرة لجزء لا يتجزأ.

وكان سيدنا محمود قدس الله سره يختم القرآن الكريم في كل يوم خمسة وعشرين مرة، ويفتح له جميع الأنبياء والمرسلين وأممهم الخاصة والعامة مثل الخردلة، وعلى تمام كل ختم يذكر أمة سيدنا محمد ε بالقلب وسائر الأمم الماضية باللسان فرداً فرداً ويعطي ثوابه لهم فرداً فرداً ولدعاءه يؤمن خمسمائة ألف من الملائكة العالين، وإن كل ختم ممن هو في أدنى

الدرجة من العوام مثلنا يؤمن له سبعون ألف ملك، وحين يعطي ثواب ختم كلام الله تعالى لذلك الفلان مثلاً بذكر إسمه يظهر له أثره .

نبذة من حقائق نهايته :

فبعد مضي خمسة عشر سنة من الوقت المذكور (الذي رافقه الخضر عليه السلام لمدة سبع سنين) وبهذه المصاحبة في تلكم السنين حصل له علم جميع الحرف والصنائع العائدة لمقام الإنسانية والتي يحتاج الإنسان لها لأسباب معيشته الدنيوية، هتف له هاتف بأن لك الإختيار

لأن تختار حرفة من تلكم الحرف والصنائع لكسبك الضروري في حياتك الدنيوية، فناجى الله تعالى وقال ألا يصح أن تترك هذا العبد الضعيف معك ظاهراً وباطناً بلا إشتغال إلى شيء آخر

عن العبودية، فقال له الله تعالى بالهاتف الرباني : إن كانت همتك تقبل أن تترك أعظم سنن الرسول ε أتركك لكما شئت، فإن أعظم السنن عند حبيبي الجليل ε أن يكسب المر ء قوته بيده وكذا عند أكابر العباد . فكما لا إمكان ولا جواز لأداء الصلاة لأجل آخر كذلك لا إمكان ولا جواز لطلب المعيشة من كسب الآخر فلا بد من شغل العبد ولو كم دقيقة

لإستجلاب رزقه ولو بالفكر، فحينئذ إختار صنعة النجارة، وفي تلكم السنين السبع التي كان الخضر عليه السلام يخدم له يحمل الأحجار والطين والأخشاب لديه لفعل البناء وسائر مؤونات الأبنية، وقد وقع بينه وبين الخضر عليه السلام في تلكم السنوات السبع من الكلام بالحقائق عشرين ألف وأربعة وأربعين صحبة، وكان سيدنا محمود قدس الله سره يثبت الإستدلال لكل حقيقة في تلكم الصحب بخمسمائة حديث شريف .

ومنذ شرع في شغل البناء وإقامة البيوت كأسباب معيشة له ظهرت له روحانية الرسول ε وجميع أهل غجدوان وقال له الرسول ε : يا محمود أنت تقيم البنيان على قصد إنشاء بيوت العزلة فلا شبهة في وصول من بات وسكن في البيت الذي بنيته إلى مقام الولاية العظمى وإن لم يقصد العزلة . وإلى آخر عمره قد بنى ألفي بناء وكلما إبتدأ بالبناء يجدد له الرسول ε وأهل غجدوان البشارة على النحو المذكور وكان محمود قدس سره يحيط في كل الأشياء التي وضعها واستعملها لتلك الأبنية منذ الوقت الذي تعلق إرادة الله تعالى لخلق ذراتها

إلى فنائها وجميع شؤونها وأسرارها الظاهرة والباطنة والأولية والآخرية على التفصيل ثم يضعها

في موضعها، والحاصل كان لا يحرك ولو شيئاً قليلاً إلا بعد الإحاطة على جميع شؤونه من

أوله إلى آخره وكان يحصل له بعدد كل ما أخذه إلى يده فتح جديد وعلوم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وأيضاً كان لا يضع شيئاً ما ، سواء الأحجار أو غيرها إلا بعد إتمام أربعة وعشرين ألف ذكر

حقيقي بالقلب .

وإن قيل هذه المذكورات كيف تتم في كل حركة من حركاته، الجواب : إن المريد الذي له التوفيق الحقيقي يقدر أن يذكر سبعمائة ألف ذكر باللسان في ساعة واحدة وبدون إستعمال خارق العادة أي الكرامة، وأما ذكر القلب هو ثمرة الإستقامة الحقيقية من الكمّل من حقيقة توفيقهم والذي لا يدخل في ميزان الكيفية حيث لا يدرك كنهه في لحظة معنوية واحدة .

ووقت إنتقاله من الدنيا حضر إليه روحانية الرسول الأعظم ε مع جميع أرواح الأنبياء والمرسلين فقرأ عنده القرآن الكريم بنفسه ولما وصل إلى الآية **[يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ]** (الفجر27)، فبهذا الخطاب إرجعي إنتقل وخرجت روحه الشريفة من جسده الشريف وقبل الإنتقال قال له الرسول ε يا ولدي إن الله تعالى أمر أن جميع ما استعملته بيدك المباركة سواء كان حجراً أو خشباً أو غيره أي جميع أجزائه التي لا تتجزأ أن تكون على قدر ثقل جبل أحد يوم القيامة قبل الفناء، ويكون به المنفعة على ذاك القدر للأمة المرحومة، ولم يكن أحد مثله في حق التكلم والسؤال والجواب وقد إجتمع مع أربعة الآف نبي وكلهم عج زوا

وتحيروا في حق طلاقة

لسانه وكان يجيب لمن سأله من الدقائق والحقائق بلا تأخير ولو لحظة ببركة وصوله إلى عين الشريعة الأولى بكمال الدرجة . وحين كان يقرأ القرآن الكريم والحديث ويفسرهما يقع كل

من يسمع في دهشة مغشياً عليه، وكل من نظر إلى وجهه المبارك يحصل له زهد من الدنيا بحيث لا يعود يتلذذ من الدنيا ثانيةً .

وكان إذا تخاصم أحد من أهل قريته م ع الآخر وكان بينهما عداوة يطلبون مساعدته على الصلح بين المتخاصمين لسدادة رأيه وبتوجهه المبارك لأصحاب تلك العداوة وبتلك التوجه يصير الخصمان مثل جسد واحد وقلب واحد بالمحبة الحاصلة برؤية وجهه الشريف، وكان يدعو بسعادة الدارين لمن دعاه للضيافة ويجيبه الله تعالى بلا تأخير ولو لحظة، وإن الصبيان يأتون عنده للدعاء لهم فيدعو لهم فيقعون في السكرة لمدة أربع وعشرين ساعة وآبائهم يخافون عليهم ويقولون له ما وقع لأولادهم فيجيب لهم سيدنا محمود قدس سره إن معدن الفضة الخالص يزداد قيمته بتفريق غير الخالص منه فلا تخافوا عليهم ومن كل واحد منهم من صفاته الحاصلة له من دعائ تحصل المنفعة لهذه الأمة المرحومة الزائدة البليغة من آلات إرشاد المرشد الكامل، وكان يمج بصاقه إلى فم الصبيان وحين يصل بصاقه إلى جوفهم يظهر من قلوبهم صوت ذكر الله تعالى أي يحصل لهم حقيقة الذكر القلبي، والحاصل

أنه لا حصر ولا طاقة لتبيين آثار إرشاده للعوام الموحدين فكيف للمريدين، قدس الله سره وأعلى الله تعالى درجاته دائماً .